إضاءات نقدية (فصلية علمية)
السنة التاسعة – العدد الخامس والثلاثون – خريف ١٣٩٨ش/ أيلول ٢٠١٩م
صص ٧٠ ـ ٥١

صورة الشخصية المثقفة فی القصة القصيرة الإيرانية؛ گلی ترقی نموذجاً

يدالله ملايری (الكاتب المسؤول)*
ناصر قاسمی**
كمال باغجری***
هادی حق گويان****

الملخص

تحاول هذه الدارسة إلقاء الضوء على صورة الشخصية المثقفة فی القصة القصيرة الإيرانية، وذلک من خلال التركيز على المجموعات القصصية للكاتبة الإيرانية گلی ترقی، وهی "أنا أيضاً غيفارا" (من هم چگوارا هستم) (١٣٤٨ش/ ١٩٦٩م)، و"الذكريات المبعثرة" (خاطره‌های پراكنده) (١٣٧١ش/ ١٩٩٢م)، و"مكان آخر" (جايی ديگر) (١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠م)، و"عالمين" (دو دنيا) (١٣٨١ش/٢٠٠٢م)، "الفرصة الثانية" (فرصت دوباره) (١٣٩٣ش/٢٠١٤م). وتسعى الدراسة إلى تقسيم الشخصيات المثقفة إلى فئات حسب رؤى هذه الشخصيات وأقوالها، ومواقفها من الجمهور والسلطة، وما تتلقاه من ردود تنبثق من مجابهة بين قطبی ما يسمّى بثنائية الأصالة والحداثة. كما تكشف الدراسة عن غياب النضج المعرفی لدى الشخصية المثقفة وتأرجحها بين القطبين الحداثة والأصالة بوصفهما سمتين أساسيتين لهذه الشخصية. كما تراءى للباحثين أنّ الشخصيات المثقفة فی قصص ترقی القصيرة تضطر فی كثير من الأحيان إلى إدارة ظهرها إلى قناعاتها الفكرية الحداثية، لأسباب أهمها: القمع الذی تمارسه السلطة السياسية والشارع ضدّ هذه الشخصية، وخضوعها لاستمرارية الحياة، وتفضيل مصالحها الشخصية على هواجسها الإصلاحية. وانقسمت الشخصيات المثقفة فی ضوء ما تقدّم إلى: الشخصية التی لا يهمّها مصير المجتمع، والشخصية المهمشّة، والشخصية الخائنة لقناعاتها، والشخصية العاجزة عن الارتباط بالناس.

الكلمات الدليلية: الأدب الفارسی المعاصر، القصة القصيرة، گلی ترقی، الشخصية المثقفة، الأصالة، الحداثة.

*. أستاذ مساعد فی اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، كلية فارابی للكليات، قم، إيران..
malayeri75@ut.ac.ir
**. أستاذ مساعد فی اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، كلية فارابی للكليات، قم، إيران.
naserghasemi@ut.ac.ir
***. أستاذ مساعد فی اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، كلية فارابی للكليات، قم، إيران.
kbaghjeri@ut.ac.ir
****. طالب الدكتوراه فی اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، كلية فارابی للكليات، قم، إيران.
Hadi.haghgoyan@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ١٣٩٨/٢/٢٧ش تاريخ القبول: ١٣٩٨/٦/٥ش

المقدمة

أبصــرت القاصة والروائية الإيرانيــة گلی ترقی الضوء عام ١٣١٨ش/ ١٩٣٩م فی طهران، وذلک فی کنف عائلة ثقافية شهيرة، فأبوها لطف الله ترقی صاحب جريدة ترقی الشــهيرة الصادرة فی العصرين القاجاری والبهلوی، وللوالد دور مهمّ جداً فی تکوين الکاتبــة الثقافی، تقول الکاتبــة فی حوار لها مع مجلة "بخــارا": «کان والدی صاحب جريــدة ترقی، وکان اهتمامی کلّه بالمجلّة والکتــب والوالد الذی يکتب قصصاً خاصة بــه، وکانت أمّی تقول لی غاضبة لا تحقّ لک قــراءة هذه القصص، لکننی کنت أقرأها.. کنت دائماً فی مکتب المجلة، وأری أبی جالســاً يکتب.. کتبتُ فی مجموعة "عالمين" (دو دنيا) أننی صغيرة أذهب إلی مکتب أبی وأراه جالساً يکتب.. وأنا أنظر إلی أحرف تشبه النمل. کان يجلســنی إلی جانبه ويرينی شکل الکلمات وهو يولج القلم فی الدواة، وأنا أری کلّ شــیء فی تلک الدواة الســحرية.. حين خرج أبی من المکتب أدخلتُ إصبعی فی الدواة، وأردتُ أن أکتب علی ثيابی قصة. وکتبتُ بالإصبع ما کان فی رأسی بوصفه قصة، لکننی فوجئتُ بصوت أمّی، وهی تصرخ فی وجهی: انظری ماذا صنعت بنفســک أيتها البنت الوســخة؟ وأخذتنی إلی الحمام لتخلع ثيابی وتغســلنی، فرأيت أنّ الماء محا القصة التی کتبتُها، وشکلّتْ هذه بالنسبة لی أوّل تجربة الرقابة. منذ ذلک اليوم وأنا أفکّر بتلــک القصة، بوصفها أوّل وربما أفضل قصة کتبتها فی حياتی، وما أکتبه بحث مســتمرّ للعثور علی عليها، أول قصصی وأفضلها وأکملها.» (ترقی، ١٣٩٣شb)

وأنهت الکاتبة دراســاتها الأساســية والثانوية فی طهران، ثمّ غــادرت إيران عام ١٩٥٦م إلی الولايات المتحدة حيث درســت الفلسفة وعادت عام ١٩٦٢م إلی إيران، لتدرس فی کلية الفنون الجميلة بجامعة طهران إلی عام ١٩٧٩م حيث هاجرت إلی فرنسا حيث تســکن حالياً (زرلکی، ١٣٨٩ش: ١٣٣-١٣٤)، لکنّها لم تقطع صلتها بإيران، إذ تزورها باستمرار، ولعلّ فی ذلک سرّ نجاحها فی خطاب سردی دائم الاتصال بالشارع الإيرانی، کما أنّ فی عيشــها فی فرانسا ســرّ نجاحها فی رسم صورة الأنا فی علاقتها بالآخر وبيئته، «فتحضر صورةُ الغرب حضوراً لافتاً فی مجموعاتها القصصية التی کتبتها فی العقديــن الأخيرين، مثل مجموعات "مکان آخر" و"الذکريــات المبثوثة" و"الفرصة

الثانية".» (آقاجانى وملايرى، ١٣٩٦ش: ٣٤)

وتستمرّ الكاتبة فى الكتابة السردية منذ مجموعتها الأولى"أنا أيضاً غيفارا"(من هم چگوارا هستم) (١٣٤٨ش/ ١٩٧٠م) إلى الآن، وحصيلة إبداعها مجموعات قصصية وروايات. من أهمّ مجموعاتها القصصية "أنا أيضاً غيفارا"، و"الذكريات المبعثرة" (خاطره‌هاى پراكنده) (١٣٧١ش/ ١٩٩٢م)، و"مكان آخر" (جايى ديگر) (١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠م)، و"عالمين" (دو دنيا) (١٣٨١ش/٢٠٠٢م)، "الفرصة الثانية" (فرصت دوباره) (١٣٩٣ش/٢٠١٤م)، ورواياتها "السبات الشتوى" (خواب زمستانى) (١٣٥١ش/١٩٧٢م)، و"الحادث" (اتفاق)(١٣٩٣ش/ ٢٠١٤م)، و"العودة"(بازگشت) (١٣٩٧ش/٢٠١٨م). وترجمت بعض قصص الكاتبة وروايتها إلى اللغات الأجنبية. وحصلت الكاتبة عام ٢٠٠٩م على جائزة بيتا Bita، ـ وهى جائزة سنوية يمنحها مركز الدراسات الإيرانية فى جامعة استنفورد إلى "أعلام الثقافة الإيرانية"، بعد أن فازت عام ٢٠٠٥م بوسام الفنون والآداب Chevalier des arts et des letter الذى تمنحه الدولة الفرنسية.

وتتناول هذه الدراسة قصصاً قصيرة للكاتبة گلى ترقى يركّز فيها السرد على الشخصيية المثقفة، والقصص المدروسة هى "أنا أيضاً غيفارا"، و"السفر "و"الشجرة" من مجموعة "أنا غيفارا أيضاً"، و"العادات الغريبة للسيد ألف فى الغربة"(عادت هاى غريب آقاى الف در غربت) من مجموعة "الذكريات المبعثرة"، و"شجرة الكمثرى" (درخت گلابى) من مجموعة "مكان آخر"، وقصّة "پوران السمينة وآمالها الكبيرة"(پوران خيكى و آرزوهاى بزرگش) من مجموعة "فرصة أخرى".

وتعدّ گلى ترقى من أهمّ الكاتبات الإيرانية وأهمّها فى مجال كتابة القصة القصيرة الحداثية، وفى يتعلق موضوع هذه الدراسة وهو الشخصيات المثقفة فى قصص الكاتبة القصيرة، فيمكن القول بإيجاز إنّ عالم القصة القصيرة لدى گلى ترقى عرض فنى ناضج لما تعانى منها الشخصيات المثقفة فى علاقتها بالذات والآخر الذى يتمثل فى المجتمع والسلطة. و لعلّ للخلفية العائلية الثقافية للكاتبة واختصاصها الجامعى فى مجال الفلسفة والأسطورة دوراً بارزاً فى تصويرها لعالم الشخصيات المثقفة، كما أنّ لطبيعة القصة

القصيرة، وهى تركّز لخلق وحدة التأثير على فئة قليلة من الشخصيات (ميرصادقى، ١٣٨٨ش: ٢٦)، كما تنبنى على مكوّنى الشخصية والحوار(وستلند، ١٣٧١ش: ١٥٧) دوراً فى تركيز الكاتبة على الشخصيات بشكل عام والمثقفة منها على وجه التحديد. من أهم نقاط الافتراق بين القصتين القصيرتين ما قبل الحداثية و الحداثية ـ حسب بعض النقاد ـ ما يتعلّق بوظيفة الشّخصية، فجلّ اهتمام الكتّاب الواقعيين منصبّ على رسم واقع موضوعى عامّ ومن ثمّ على خلق شخصيات منسجمة مع ذلك الواقع، لكنّ الكتاب الحداثيين يحاولون رسم الواقع المتشظى الذى يعيشونه هم وكائناتهم الورقية، ومن الطبيعى أن نرى استحالة الانسجام بين الشخصية والعالم أو انسجام الاستحالة، إذ تقف جميع الاستحالات والتحديات ضدّ الشخصية فنراها وحيدة تعانى اضطرابات نفسية وصراعات داخلية لتعكس هذا على تشظّى الزمان وباقى المكونات النصية لتمثّل علاقة الإنسان الحديث بالعالم أحسن التمثيل.(گلشيرى، ١٣٨٩ش: ٤٠-٤١ ؛ پاينده، ١٣٨٩ش: ١٥-٣٣ ؛ هاوتورن، ١٣٩٤ش: ٣٧-٤٣) ويتراءى لنا أنّ بناء القصة القصيرة بأهمّ ميزاتها المتمثلة فى وحدة التأثير والحبكة البسيطة والشخصيات القليلة تلائم جدّاً خلق الشخصيات المثقفة فهى من أكثر الشخصيات تعرضاً للقمع والتهميش، وتبرز فى هذا المضمار القصة القصيرة الحداثية فالمثقف ظاهرة خرجت من رحم العالم الحديث. ومن هنا تجد دراسة الشخصيات المثقفة فى هذا الجنس الأدبى مسوّغها، خاصّة أنّ الكاتبة الإيرانية گلى ترقى من أبرز الكاتبات الحداثيات فى مجال الأدب الفارسى الحديث.

أسئلة البحث

تحاول الدراسة الإجابة عن سؤال أساسى تتعلق بسمات الشخصيات المثقفة فى قصص گلى ترقى القصيرة، ويخرج من رحم هذا السؤال سؤالان فرعيان هما: ما العوامل التى تقف وراء تبلور تلك السمات؟ وما دور المجتمع الذى يعيشه المثقف فى بلورة تلك السمات؟

فرضيات البحث

١. للشخصيات المثقفة فى النصوص المدروسة سمات تضاهى تلك التى تميز

الشـخصيات فى النصوص القصصية الحداثية وهى الاضطرابات النفسية والصراعات الداخلية.

٢. العوامل المهمة التى تعمل على بلورة سمات الشخصية المثقفة هى فشلها فى تحقيق طموحاتها الإصلاحية ومن ثمّ انسـحابها من تلـک الطموحات نتيجة مقاومة المجتمع حين يرفض أية محاولة تغيير تحلم بها الشـخصية المثقفة، وكذلک عجز المثقف والمجتمع المتبادل فى تأسيس علاقة حياتية بناءة بينهما.

الدراسات السابقة

هناک دراسـات تناولت أعمال الكاتبة گلى ترقى القصصية، لكنها لا تناسـب من ناحيتى الكمية والنوعية قامة ثقافية مثل الكاتبة، مع ذلک إن كتاب "خلسه خاطرات" (عـالم الذكريات) للناقدة شـهلا زرلكى الصادر عن منشـورات نيلوفـر الإيرانية عام ١٣٨٩ش/ ٢٠١٠م يسـتحقّ الإجـلال لنظرتـه البانورامية لأعمـال الكاتبة الروائية والقصصية، كما ثمة بعض الدراسات الجادّة أهمها:

١. "صورة الشـرق والغرب فى قصتى "سـفر أمينة العظيم" لگلى ترقى و"سجل أنا لسـت عربية" لغادة السمان: دراسة مقارنة" لسمية آقاجانى ويد الله ملايرى (المنشورة فى مجلة "إضاءات نقدية" الصادرة بالعربية)

٢. "تحليـل تقابل هـاى دوگانه در مجموعـه «جايى ديگر» گلى ترقى" (دراسـة الثنائيات الضدية فى مجموعة "مكان آخر" القصصية لگلى ترقى)، للباحثين محمد حسن حسن زاده نيرى وزهرا على نورى، المنشورة فى مجلة " ادبيات پارسى معاصر".

٣. "بررسى شخصيت هاى داستان "انار بانو وپسرهايش" (دراسة الشخصيات فى قصة "اناربانو وأبناؤها") للباحثين ابراهيم سـليمى و فاطمه جهرمى المنشورة فى مجلة "ادب پژوهى".

حسـب معلومات الباحثين إنّ هذه الدراسـة هى أول دراسة مستقلة تتناول مكوّن الشـخصية فى أعمال الكاتبة القصصية كلها، كما أنّها رائدة فى مجال درس الشـخصية المثقفة فى هذه الأعمال.

الشخصية المثقفة وسماتها فى أعمال گلى ترقى القصصية

لكى نمضى فى نسق منهجى شفاف علينا أن نختار مما يسميه المفكّر المصرى صلاح فضل «غابة التعاريف المتشابكة لمفهوم المثقف والمثقفين» (فضل، ١٩٩٩م: ٣٣)، تعريفاً قريباً من تصوّرنا فى هذه الدراسة وهذا ما نجده فى تعريف موجز قدّمه المفكّر الإيطالى أنطونيو غرامشى حين يراه «شخصاً وضع المجتمع على عاتقه سلسلة من الواجبات.» (سعيد، ١٣٨٢ش: ٤١-٤٦) والتعريف ينطوى على ميزتين أساسيتين للمثقف، أولاها واجب المثقف إزاء المجتمع الذى يعيشه، والمجتمع هنا قابل للتكبير والتعميم لاستيعاب المجتمع الإنسانى كله، أما الميزة الثانية للمثقف التى نستنبطها من مضمون تعريف غرامشى وليس من ظاهره هى أنّ المثقف شخص على درجة عالية من الوعى تجاه الظروف التى يعيشه المجتمع، فهو مفكّر يعرف الواجبات التى يحمّله المجتمع كما يستطيع تقديم حلول ومخارج للأزمات التى يواجهها المجتمع. ومن هنا يتجلى الالتزام الاجتماعى للمثقف، وهذا ما يبدو ـ فى الوهلة الأولى ـ متناقضاً للأهمية التى توليها القصة الحداثية لما يصطرع فى داخل الشخصية بشكل عام والشخصية المثقفة على وجه التحديد، مع أنّ «تركيز الحداثة على الصغير من العالم وليس كبيره، وللبعد الشخصى فيها أهمية تفوق الأهمية الاجتماعية» (چايلدز، ١٣٩٣ش: ٢٩)، لكننا سنرى عبر الدراسة أنّ أزمة المثقف الداخلية الخارجية ومصدر قلقه واغترابه كامنة فى تلك العلاقة الإشكالية بين الشخصية المثقفة والمجتمع، فهى تريد إصلاح الثانى وتحسين ظروفه لكنّه لا يقبل بهذا الإصلاح، وينعكس هذا الرفض على الداخل لنشهد صراعاً نفسياً داخلياً لدى الشخصيات المثقفة.

الشخصية المثقفة وتأرجحها بين الأصالة والحداثة

إنّ المهم فى القصة القصيرة الحداثية التركيز على العالم الذهنى للشخصية مما يجعل المكونات السردية الأخرى تدور فى فلك شخصية القصة. من أجل دراسة الشخصية فى أعمال گلى ترقى القصصية نشدّد على البعد الحداثى فى هذه القصص، لإنّ موضوع هذه الدراسة وهى الشخصيات المثقفة وليدة العصر الحديث فالتركيز على البعد الحداثى

فى القصة والشخصية المثقفة من شأنها أن تمنح انسجاماً للدراسة.

حين نتحدث عن الحداثة فى القصة والشخصية تتبادر إلى الذهن تلقائياً ثنائية الحداثة والأصالة، لتصبح هذه الثنائية الركيزة الثانية للدراسة. وتبنى هذه الثنائية برأينا الخلية المركزية للبنية الفكرية للمثقفين الإيرانيين ومن ثم الركيزة الأساسية للبناء الفكرى لدى الشخصيات المثقفة فى نص گلى ترقى، وتتبوأ موقعاً حاسماً لتعامل المثقف مع قضايا المجتمع الأخرى مثل الدين والسلطة والجماهير والمرأة والهوية أو العلاقة بين الذات والآخر.

وتعدّ هذه الدراسة قطبى هذه الثنائية بمثابة وحدتين منفصلتين يستحيل كل محاولة للدمج بينهما، فإقصاء أى مكون من مكونات الأصالة أو الحداثة ، سينتج أصالة منقوصة أو حداثة منقوصة (بهرامى كميل، ١٣٩٣ش: ١٤٠-١٦٣)، لا تملك الإيجابيات المتوقعة لكل واحد منهما، لأنّ جدوى الحداثة أو الأصالة وفاعليتهما تكمنان فى العلاقات العضوية بين جميع مكونات أى واحد منهما فلا ينتهى تبنى بعض مكونات الحداثة أو الأصالة ورفضُ المكونات الأخرى إلى ما يمتلك ميزات الإثنين بل يسفر عن موت كليهما، دون أن يقدّم بديلاً لهما. يفترض هذا البحث تناقضاً جوهرياً بين قطبى الحداثة والأصالة، فيرى تراوح الشخصيات المثقفة أو تأرجحها بين هذين القطبين سمة أساسية لهذه الشخصيات فى القصص المدروسة. فى مجتمع يعيش برزخاً بين الأصالة والحداثة أو يظنّ بالسذاجة أنه فى حالة الانتقال من الأصالة إلى الحداثة، فى مثل هذا المجتمع تقف الشخصية المثقفة فى موقف حرج، نتيجة التناقض بين الاستمرار فى أداء مهام وضعها المجتمع على عاتقها وبين طموحها لتغير هذا المجتمع طبقاً لرؤاها النقدية الحداثية، ويتجلى هذا الموقف فى اضطرابات نفسية وصراعات داخلية تعانى منها هذه الشخصية. تكشف المقبوسات الآتية من قصة "أنا أيضاً غيفارا" (من هم چگوارا هستم) عن تردد الشخصية المثقفة بين واجباته التقليدية بوصفه والداً وأحلامه كمثقف:

١. «كان عليه أولاً أن يأخذ طنجرة طعام الأولاد إلى المدرسة، كما عليه أن يستلم الملابس من محل كوى الملابس وغسيلها، ويشترى ما كتبتها زوجه، ثمّ يعود إلى البيت لتناول الغداء والعودة إلى المصلحة. تذكّر أنّ عليه أيضاً زيارة حماه فشعر بالإرهاق.»

(ترقی، ١٣٤٨ش: ١٢-١٣)

٢. «تذكّـر أنّه كان من المقرّر وقوع أحداث كثيرة، كان من المقرر حصول ألف تحوّل قبـل بلوغه الأربعين من عمره، ألف معجزة غريبة، ألـف قرار وخيار، ألف تجل، وعلم، وعقيـدة. تذكّر أياماً يطمح بإصرار لإقناع العالم كله، الأيام التى كان على قناعة تامة، تلك الأيام التى كان يظنّ فيها أنّ كلّ شيء رهن إرادته، إيجابيات الأشياء وسلبياتها، ما هو واجب أداؤه وما هو ممنوع.» (المصدر السابق: ١٨-١٩)

فى المقبوس الأول نحن أمام واجبات الشخصية المثقفة بصفتها رجل البيت، ويكشف "كان عليه أولاً" عن الطابع القسـرى لهذه الواجبات مما يسـفر فى النهاية عن إرهاق الشخصية، وذلک نتيجة تناقضها مع طموح المثقف، كما أنّ اتساع دائرة هذه الواجبات المصحوبة المخصّبة بقوة الاسـتمرار سـيزيد الضغط عليها، كما يؤكد الطابع القسـرى لهذه الواجبات: «وتذكّر زوجَه وهى مشـغولة بنظافة الغرف والحوش، واضعة الأزهار فى المزهريات، كما أخبرت النسـاء ليطبخن معاً شـيرين بلو وفسـنجون، وهى الآن تنتظر قدوم زوجها ليقبّل وجهها، مديراً بخور الحرمل حول رأسـها مهنئاً عيد ميلادها.» (المصدر السابق: ١٩)

وتبلـغ هذه الأعمال اليومية التى تمثّل واجبات الشـخصية المثقفة بوصفه عضواً فى المجتمع درجة من الترسيخ بحيث هيمنت استحالة رفضها لهذه الواجبات القسرية على لاوعيها، فظهرت هذه الهيمنة بطريقة ضمنية فى المقبوس الثانى، إذ تعدّ أحلامها الفاشلة أحداثـاً كان من المقـرر وقوعها لكنّها لم تتحقق، كأنها معجـزة خرافية غريبة لن تحقق أبداً. وبما أن المعجزة أمر خارق للعادة (الجرجانى، لاتا: ١٨٤)، مخالف للمنطق الطبيعى للأحداث، فتشبيه الأحلام الماضية للشخصية بالمعجزة الغريبة تأكيد لهدر تلك الأحلام: «قال فى نفسـه: تعود تلـک الأيام إلى قبل مئة عام، ألف عـام. لم أعد أطيق أكثر من هذا. فى السـنة القادمة أبلغ الأربعين مـن عمرى. صرتُ عجوزاً عاجزاً. واجبى حماية عائلتى، واجبـى تربية أولادى، واجبى الذهاب بهذه الطنجـرة والعودة بها.» (المصدر السابق: ١٩-٢٠)

فقدت الشـخصية المثقفة فى أعماق لا وعيها إيمانها بأحلامها أو ضَعفَ هذا الإيمانُ

لدرجة أنّ كلّ محاولة لاستعادتها يتحوّل إلى حالة من الأسى والأسف يزيد فى تشويش ذهنها المشوش أساساً، فتبذل قصارى جهدها كى لا يفكّر، «مُخفياً تلك الأيام فى جيبه كصورة قديمة محزنة ليرميه بعيداً فى أوّل فرصة.» (المصدر السابق: ١٩)

من تقنيات خلق الدلالة الأدبية اللجوء إلى استخدام الرمز (پاينده، ١٣٨٩ش: ١٠٩) وتستخدم الكاتبة فى قصة "أنا غيفارا أيضاً" رمزى الطنجرة والساعة للتعبير عن دلالتى التشيئ والتكرار المملّ للأعمال الروتينية وكذلك الخوف والقلق على ضياع الوقت. فالشخصية المثقفة فى قصص گلى ترقى قلقة أبداً على ضياع الفرصة وسرعة عجلة الزمان، وسواء فى ذلك تلك المواقف التى تتعلق بأحلامها المهدورة أو أوقاتها المهدورة فى سبيل أداء واجباته اليومية: وهذا ما نراه فى جمل مثل «على أن أصل إلى المدرسة بالسرعة... لا شكّ فى أنّ أولادى الآن يعدّون الدقائق»، «قبل قليل كنت فى الثلاثين من عمرى. كيف بلغت فجأة التاسعة والثلاثين؟»، «نظر إلى الساعة، لم يكن لديه متسع من الوقت»، «هذه هى المرة الأولى التى أتأخر...»، «لعل حساب الزمان خرج عن سيطرته. وهل يمكن أن يفتح المرء عينيه ليرى ذهاب نصف عمره؟» (ترقى، ١٣٤٨ش: ١٢-٢٠) كما نرى تماهياً بين الشخصية المثقفة والطنجرة: «كان قد اشترى هذه الطنجرة قبل سبع سنوات... وكانت هذه الطنجرة إلى جانبه دائماً... كأن بينهما تحالف من نوع ما، علاقة ذاتية من نوع خاص. » (المصدر السابق: ١٦)

ترى الشخصية المثقفة بوناً شاسعاً وتناقضاً جوهرياً بين طموحاتها لتحديث المجتمع وتغييره وبين ظروف المجتمع ومتطلباته، فالمجتمع بجماهيره والسلطات التى تحكمه فى قصص گلى ترقى متفقة على رفض الشخصية المثقفة، وهذه سمة تاريخية للمجتمعات التى تحكمها الأنظمة المستبدة، «إذ إن الاستبداد السياسى، والذى تمظهر أيضاً فى استبداد فكرى وتقليد أعمى، منع التطور العلمى الحقيقى وممارسة الاجتهاد بمعنى عام واجتماعى إيجابى، وبالتالى طمس قدرة المجتهدين والعلماء على تطوير الفكر الإنسانى.» (الموصللى وصافى، ٢٠٠٢م: ١٤) والجدير بالذكر أنّ الكاتبة لا تكتفى فقط بتصوير التعارض بين الشخصيات المثقفة والمجتمع، بل تتناول أيضاً فى قصص مثل "بوران البدينة وأمالها الكبيرة" و"شجرة الكمثرى" قصور هذه الشخصية وعجزها

فی تحدید أهدافها، والآلیات المناسبة لبلوغ تلک الأهداف. وأما الردود التی تتبناها الشخصیات المثقفة فتنتج فی منظور هذه الدراسة أربع سمات لهذه الشخصیة، ألا وهی:

١. اللا مبالاة لدی الشخصیة المثقفة
٢. حذف الشخصیة المثقفة
٣. عدول الشخصیة المثقفة عن أفکارها
٤. عجز الشخصیة المثقفة عن الارتباط بالناس

١) الشخصیة المثقفة واللا مبالاة

إنّ موقف اللامبالاة الذی تتبناها الشخصیة المثقفة فی بعض قصص گلی ترقی یعود بالأساس إلی تعوّد الشخصیة علی الخیبة والفشل، فنری فی قصة "السفر" من مجموعة "أنا غیفارا أیضاً" شخصیة مثقفة تکابد ألماً یری الأطباء فی قطع الرجل خلاصاً منها، فتحاول شابةٌ التعاطفَ مع الشخصیة المثقفة بقولها: «لا تحزن. سوف تتعوّد. سوف تنسی.» (المصدر السابق: ٥٣)، فیقول المثقف مخاطباً نفسه، دون أن یجهر بالقول فی الردّ علی الشابة المتعاطفة: «أنسی ماذا؟ أتعود علی ماذا؟ إن حیاتی کلها عادة دائمة، إدمان أزلی. أنا بدأت من النسیان. إنّ دماغی فاقد للذاکرة، فاقد للماضی، فاقد للتاریخ.» (المصدر السابق: ٥٣)

إنّ تحول الحیاة إلی دورة من التکرار العبثی للأحداث والأشیاء لا تستحقّ الجهد لتحقیق الأحلام یجرّ الشخصیة المثقفة إلی اللا مبالاة والشعور بالعبثیة والعدمیة: «أفکّر. ما الفرق بین وجود رجلی وعدمها؟ لا یهمّنی وجود یدی وعدمهما، وجود هذه المدینة وعدمها، وجود هذا العالم وعدمه. أنا أستاذ جامعی، أستاذ فی الفلسفة. یسألنی الطلبة: «هل العدم موجود أم معدوم؟ هل کان الوجود عدماً فی البدایة أم أنه موجود منذ الأزل؟» یهتف الطلبة وهم یحرّکون أیدیهم «لا، هذا مستحیل». أما أنا فأعدّ قوائم مقاعد الصفّ وأیام العطلة مختلساً النظر إلی الساعة منتظراً بنفاد الصبر نهایة المحاضرة. یرید الطلبة أن یعرفوا، أن یفهموا، هم یؤمنون بالروح والوحی والعقل والمعجزة.» (المصدر السابق: ٥٢-٥٣)

فى مثل هـذا الجوّ المفعم بالعدميـة والعبثية، تبحث الشـخصية المثقفة المرهقة عن الخـلاص: «تعبـتُ، تعبتُ مـن النظروالاسـتماع واللمس والأكل والنـوم، من الأيام والليالى. هل من مهرب؟ أ ليس حقّاً ثمة مهرب؟» (المصدر السابق: ٥٤)

تجد هذه اللا مبالاة والعبثية لدى الشـخصية المثقفة مبرّرهما حين نعرف خلفية هذه الشـخصية وأحلامها والشـرخ بين واقعها وطموحاتها: «أذكر تلك الأيام التى كنّا أنا وناصر طالبين مشاكسـين ملتزمين يسكن رأسينا ألف مشروع ومشروع. ربما كان ناصر على حقّ. ربما كنتُ أنا على الفطرة شـاعراً. لو قبلت لما حدث ما حدث. لو لم أقبل لما حدث ما حدث. كان ناصر على حقّ. كان على حقّ دون شكّ. أنا على الفطرة شاعر، فليس هنا مكانى.» (المصدر السابق: ٥٧)

تمتاز قصّة "السـفر" بين قصص گلى ترقى القصيرة مـن ناحية نهاية القصة والمصير الـذى تنتهى إليه الشـخصية المثقفـة، كأنّ الكاتبة تقترح مخرجاً للمأزق الذى تعيشـه الشـخصية، إذ نراها تعود مفعمة بالأمل إلى تلك الأحلام المهدروة التى كانت تسـكن رأسـها فى الماضى، بيد أنّ هذه العودة تكلّفها كثيراً، فتقطع رجلُها كما رأينا كأنّها تدفع فاتورة التأجيـل دون جدوى، فالرجل رمز الحركة والتقـدّم وقطعها قطع الطريق أمام الحركة والتقدم، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك: «وقف الجميع إلى جانب سريرى ووجوههم مليئة بالحيرة. تمسـک زوجى يدى وتنظرنى متحيرة مشـدوهة. صوت بكاء يأتى من نهاية الغرفة. أنا أفكّر بالأيام القادمة. أخفى رأسى فى الملاءة وأغلق عينى، لا يعرف أحد مدى فرحى.» (المصدر السابق: ٦٠). لعلّ أقلّ فائدة تجنيها الشخصية المثقفة خلاصها من الوضع النفسـى الذى كانت تعيشـه قبل العودة إلى الإيمان بأحلامها التى تعيشها فى الماضى.

وبالانتقال إلى قصة "الشـجرة"، نرى أنّ اللا مبالاة تبلغ درجة من القوة تحول دون قيام الشخصية المثقفة بأعمالها الشـخصية، وكأنّ فى العنوان استعارة لهبوط الشخصية المثقفـة إلى الحياة النباتيـة: «وتقول زوجى: من أجلک فقـط أطلب منک بإصرار أن تسـتحمّ وتبدّل ملابسـک، وتلمّع حذاءک، لتصبح إنسـاناً كاملاً من جديد. وأنا أقول: لا يهمّنـى أننى أصبحتُ مثل كلـب، وأنّ رائحتى كريحة، لا يهمّنـى أنّنى أصبحت مثل

الجذاميين وأنّ جلدى خشن جداً. ليتنى صرت أسوء.» (المصدر السابق: ١٠٩-١١٠)

حين ترى الشخصية المثقفة تبدّد أحلامها وطموحاتها، فإنّها تدير الظهر لكلّ ما هو معتاد وضرورى فى الحياة اليومية، ويبلغ هذا الردّ تجاه الهزيمة مبلغاً تبتعد الشخصية عن كلّ ما هو من صميم الحياة الإنسانية، ونراها تردّ على أقربائها وهم يسألونها عن سبب بطالتها بقولها: «أولاً إنّ العمل شـأن من شؤون الحمير، ثانياً من يستطيع مثلى تكسير الكيلوين من البذور والمكسّرات يومياً، ثالثاً إنّ الرائحة الطيبة الإنسانية مطلوبة محبّذة جدّاً. أقسـمكم بالله امنحونى بقعة صغيرة من الأرض فى الحاكورة، أو المسـتودع، أو المرحاض، واتركونى أنام كيفما شـئتُ. أنا أعرف أنّ الخادمة تقول فى نفسـها: السـيد بقرة، بقرة مريضة نتنة. أريد أن أثبت لها أنّ السـيد أسـوء من البقرة، وأنّه غادر المرحلة الحيوانية إلى المرحلة النباتية، وسوف يصبح جماداً.» (المصدر السابق: ١١٢)

فى مثـل هذه الحالة تتحوّل الشـخصية المثقفة إلى عالة علـى الآخرين، مع ذلک لا تهتمّ بهواجسـهم، لأنّها تعيش فى الأوهام، إذ ترى نفسـها صفوة الناس وذخيرتهم، وإنقاذاً لهم فى المسـقبل: «تركتْ لى زوجى خمسـين تومناً. لا أعرف سرّ تركها ثلاثين تومناً إضافياً. على أية حال أنا أفرح دائماً على زيادة ميزانيتى الخاصة. ويهتز محمود رأسـه بالحيرة ويقول: «اخس عليک يا عديم الرجولة. أين ذهبت رجولتک؟ إلى متى تُعيلـک زوجک؟» أقول ضاحكاً: «أيها الصديق الشـفيق، لمـاذا لا تريد أن تفهم أننى صفوة البشر، شاعر الستقبل، منقذ الإنسان؟ لماذا لا تفهم أنّ عليهم أن يدلّلونى أكثر وأن يعرفوا قدرى أكثر؟» (المصدر السابق: ١١٦-١١٧)

وتبلـغ هذه اللا مبالاة أوجها حين لا تهتمّ الشـخصية المثقفة بموت أمّها: «ما يهمّنى أنّها على وشـک الموت. هذا أفضل. دون شـکّ هى الآن تنتظرنى وتنادينى، لكنّنى لا أريد أن أراها.» (المصدر السابق: ١٢١)

إنّ للشـخصية المثقفة فى قصة "الشـجرة"، كالشخصيات المثقّفة الأخرى فى قصص گلى ترقى ماضياً طموحاً مهدوراً وواقعاً مهزوماً تعيشـه الآن، وخلق هذا الشـرخُ بين الطموح والواقع الخيبةَ والاضطراب النفسـى لدى الشخصية المثقفة: «أنا أقول: اتركهم كى يقولوا ما يريدون. اتركهم يتهامسـون، يتغامزون. اتركهم يبصقون خلفى، يشـتمون،

يتقيأون. لكننـــى لا أتحرّک قيد أنملة عن مكانى. أتحرّک لأقول ماذا؟ لأهتف أننى جئتُ لأبنـــى، لأعمّـــر، لأخلق؟ لأهتف يا أيهـــا الناس هذا أنا، وهذه أرضـــى، وهذا تاريخى، وهذا وســـام شـــرفى؟ لا، أنا أجلس هنا، ولا أتحرک.» (المصدر السابق: ١١٠-١١١). ولا شـــکّ فى أنّ هذه اللا مبالاة المتغطـــرس المتوهم ردّة فعل مرضية تجاه قمع المجتمع وتجاهله لطاقات الشـــخصية المثقفـــة وطموحاتها لما تعدّها بنـــاء للمجتمع، وإعماراً له وإنقاذاً للإنسان.

الشخصية المثقفة والحذف

لو سعت الشخصية المثقفة إلى مقاومة تصرّفات المجتمع ومؤسسات السلطة المضادّة لطموحـــات الشـــخصية، فيلجأ هذا المجتمع وتلک المؤسســـات إلى الحذف الحقيقى أو المجازى للشـــخصية المثقفة، فنرى فى "الضيافة" (ضيافت) أنّ الشـــخصية المثقفة لا تجد خلاصاً إلا فى الانتحار، كما نراها فى قصة "العادات الغريبة للسيد ألف فى الغربة" من مجموعة "الذكريات المبعثرة" تضطر إلى مغادرة البلاد والهجرة.

يســـمّى الســـارد الشـــخصية المثقفة فى قصة "العادات الغريبة الســـيد أ فى الغربة"، "الســـيد أ" على ســـبيل الاختصار. ويضطرّ السيد أ الأستاذ الســـابق لمادة التاريخ فى المدارس الثانوية إلى مغادرة البلاد بعد انتصار الثورة الإســـلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ م، الأمـــر الـــذى يخلق له ظروفاً صعبـــة فى الاغتراب، كما أنّ للشـــخصية ماضياً مليئة بالاضطرابـــات النفســـية. وتعبّر القصة عن هذه الاضطرابات عبر الترميز بألم جســـدى تعانى منه الشـــخصية المثقفة، كما نرى فى بداية القصة: «فى الصباح اســـتيقظ السيد أ فجأة من النوم، وشـــعر بألم غريب فى بطنه. شـــعر بالبرد، واضطراب خفيف يسرى فى جســـده مثل ألم جسدى. أرهف السمع، حاول أن ينام... لكنّ خفقاناً مفاجئاً لقلبه أيقظه ثانية، وبقى متحيراً محدّقاً إلى الأشـــياء والأشباح الغريبة التى تحيط به، كمن غاص فى بحيرة من الهذيان عميقةٍ.» (ترقى، ١٣٧١ش: ٢٠٠)

والغريب أنّ الأذى التى يتلقاها "الســـيد أ" قادمة من ناحية الذين تراهم الشخصية المثقفة قربين منها، وباختصار إنّ المجتمع الذى تفكّر الشـــخصية المثقفة فى إصلاحه هو

الذى يقمعها قبل السلطة ومؤسساتها القمعية: « الحقّ على تلاميذه، تلاميذه الأحباء، أولاده. هم الذين أصدروا حكم الإعدام عليه، لو لم يرموا رأسه بالحجارة من نافذة الصف فى الطابق الثانى، لما انتهى إلى هذه النهاية. لم يكن يصدّق. كان يظنّ أنّه ما يراه من قبيل ما يراه النائم فى نومه... كان يسأل نفسه مئة مرة يومياً: «أى تلميذ من تلامذته الأحبّاء رمى مؤخرة رأسه بتلك الحجارة اللعينة، ولماذا؟» ... كان يحبّ تلاميذه. كان قد ربّاهم، مضحياً بحياته ومستقبله من أجلهم. كان يقول: «هؤلاء أولادى، عصافير حديقتى" كان دائم الخوف على طيوره الصغيرة.»» (المصدر السابق: ٢٠٣-٢٠٤)

إنّ هذا الحوار الداخلى للشخصية المثقفة يكشف عن طبيعة العلاقات بين هذه الشخصية والمجتمع الذى تطمح إلى إصلاحه، ويبدو أنّ هناك مشكلة فى هذه العلاقة، ولعلّ المشكلة فى غياب تعارف وحوار بين طرفى هذه العلاقة، فالشخصية المثقفة تريد من المجتمع أن يقدّر جهودها، ظانّة أنّ علاقة الحبّ التى تربطها بالمجتمع والجماهير علاقة حبّ متبادلة، لكنّ غياب حوار بين الطرفيين يفرض جهلاً متبادلاً بين الطرفين بما يضمره كل منهما، والصدمة للطرفين وليس للشخصية المثقفة فحسب. وهنا يتبادر إلى الذهن كلام الشاعر الإيرانى بابا طاهر حين يقول:

چه خوش بى مهربانى هر دو سر بى كه يک سر مهربانى دردسر بى
اگر مجنون دل شوريده اى داشت دل ليلى از آن شوريده تر بى

(بابا طاهر، ١٣٧٤ش: ٣٤٢)

– يا حبذا لحبٍّ له رأسان، فرأس واحد للحبّ ليس سوى المشكلة، إن كان للمجنون قلب عاشق، فلليلى قلب فيه عشق أكبر.

إنّ الشخصية المثقفة فى هذه القصة تشبه كثيراً الشخصية المثقفة فى قصص مجموعة "أنا غيفارا أيضاً"، خاصة فى تراوحها وتردّدها بين الماضى المهدور والمستقبل الغامض: «كان قد كتب إلى السيد فاضلى: «أنا ضائع تائه هنا لا أعرف معنى الأشياء. ليس لى ماضٍ، وتصوّرى للمستقبل كلّه لا يصل إلى نهاية الأسبوع» كما كتبت إليه السيدة نبوت: «انظر إلى الأمام. اذهبْ وانظرْ إلى أين تصل. لعلّ شيئاً جديداً حدث لک. لعلک اكتشفت شيئاً جديداً.» كانا على حقّ. كان أمامه أربعون سنة أخرى... لم تكن الحياة إلا

المستقبل، والانتظار لأيام أفضل. سحقاً للماضى، سحقاً للأقرباء والوطن والذكريات.» (المصدر السابق: ٢٠٣-٢٠٤)

إنّ الشـخصية المثقفة (السـيد أ) فى "العادات الغريبة للسيد أ فى الغربة"تشبه كثيراً الشـخصية المثقفة فى قصة "أنا غيفارا أيضا" (السـيد حيدرى) مع فارق أنّ "السيد أ"، وهـو أقـرب إلينا من ناحية زمنى القصـة والكتابة، قد اجتاز عقبـة صراعه الداخلى لحسـم أحد خياريه الوحيدين البقاء فى الوطن أو مغادرته، ويروى لنا السـارد ماضى الشخصية عبر تقنية الاسترجاع. بالإضافة إلى الهجرة وحياة الاغتراب خارج الوطن، إنّ أحداثاً مثل أحداث الثورة الإسلامية تفرّق بين القصتين والشخصيتين المثقفتين.

ويذكـر أنّ مغـادرة الوطن لا يخفّف مما تعانيه الشـخصية المثقفة بـل تزيد هماً إلى همومهـا فنراها تتمنّى بيأس العودة إلى الوطـن، لأنّ الغربة عن الوطن وتعامل الآخر الغربى مع الشـرقيين اللاجئين إليه لا يسـمحان للشخصية أن تدير ظهرها «إلى تاريخ الأباء وشريعة حمورابى وتخت جمشيد.» (المصدر السابق: ٢٠٤-٢٠٥)، كما تطلب منها السيدة نبوت. وتصوّر القصة تعامل الآخر الغربى السيء مع الشرقيين فى مشهد تصرخ بوّابة غربية فى وجه مسـتأجر هندى يسـكن البناية نفسـها التى يسـكنها "السيد أ" : «صوتٌ عالٍ خشـنٌ كان يأتيه من الخارج. السـيدة البوابة كانت تشاجر مع المستأجر الهندى فى الطابق الأسـفل. حدّق "السـيد أ" بقلق إلى باب غرفته.» (المصدر السابق: ٢٠٥) واضح أنّ هذا "المشـهد الصوتى" يقطع كالمقصّ آمال "السـيد أ" لحياة "جديدة" فى الغرب، كما كتبت إليه "السيدة نبوت"، وهى تحرّضه على الهجرة: «عليک أن تدخل زماناً جديداً، مكاناً جديداً، تاريخاً جديداً برؤى وتجارب جديدة. » (المصدر السـابق: ٢٠٤-٢٠٥). وتكتشـف الشخصية المثقفة أنّ الحاضر والمستقبل فى أرض الآخر ليس أقلّ عذاباً وأذى مما كابدته فى أرضها أرض الذات، ومن هنا يقوى هاجس العودة إلى الوطن، فـ "لا يحكّ جلدى مثل ظفرى".

الشخصية المثقفة والعدول عن أفكارها

ونرى فى بعض قصص گلى ترقى ملامح لانقلاب الشـخصية المثقفة على أفكارها.

ونقصد بالانقلاب هنا عدول الشخصية المثقفة عن أفكارها وطموحاتها التغييرية، والتحوّل منها إلى ضدّها، أو وقوفها إلى جانب السلطة السياسية أو الاجتماعية التى تعارض تلك الأفكار والطموحات. ونرى فى قصة "أنا غيفارا أيضاً" أنّ السيد حيدرى ينتهج سلوكاً معارضاً لأفكاره النقدية الإصلاحية، فيبدأ بتجارة الخشب والأرض، كما يغرق فى ملذّات الحياة اليومية، مع أنّه كان قبل تحوّله "مؤمناً بالحبّ والجمال والتعالى والعروج والتكامل، مؤمناً بشىء وراء الأشياء المادية، والقرض والتوفير والتأمين والصحف والقمر والصاروخ والتطوّر والعلم والثورة، مؤمناً بشىء وراء الكذب والتزلف والرئاء وعيد الميلاد والذكرى السنوية للزواج والزيارات العائلية وتقبيل أيدى الحماة وكبار العائلة، مؤمناً بشىء وراء الشريعة والطريقة وهذا الزمن الفانى والمكان التافه"(ترقى، ١٣٤٨ش: ٢٥)

إنّ هذه الصورة للشخصية المثقفة قبل تحوّلها عن نهجها التنويرى تذكّرنا بالشخصية المثالية لدى الشاعر الإيرانى الكبير الخيام النيشابورى، إذ يقول:

رندى ديدم نشسته بر خنگ زمين　　نه كفر ونه اسلام ونه دنيا ونه دين
نه حق نه حقيقت نه شريعت نه يقين　　اندر دو جهان كه را بود زهره اين

– رأيت خليعاً جالساً على حصان الأرض الأشهب، فلا يهمّه الكفر والإسلام والدنيا والدين والحقُ والحقيقة والشريعة واليقينُ، من يجرأ على ذلك فى الدارين.

ولا شكّ أنّ تقريب صورة الشخصية المثقفة ـ قبل انقلابها على أفكارها ـ من صورة شخصية "الخليع" (رند بالفارسية) المفضلة لدى الخيام، يزيد وقع الصدمة التى يتلقاها المتلقى ـ خاصة ذلك الذى على معرفة بالفكر الإيرانى فى نزوعه الخيامى والحافظى (نسبة إلى الحافظ الشيرازى)، حين يرى تحوّل الشخصية عن قناعاتها إلى تجارة الخشب وسمسرة الأرض.

الشخصية المثقفة وعجزها عن الارتباط بالجمهور

نرى فى بعض قصص گلى ترقى أنّ الشخصيات المثقفة عاجزة عن الارتباط بالناس، ولا فرق فى هذه الناحية بين الشخصيات التى تبقى ملتزمة بأفكارها وقناعاتها أو تلك

التــى تخون هذه الأفكار والقناعات، كذلک بين الشــخصيات التى تعيش نوعاً من اللا مبالاة أو تلک التى تواجه نوعاً من الحذف. يذهب الناقد الإيرانى حســين پاينده فى دراسته لقصة "شجرة الكمثرى" من مجموعة "مكان آخر" (جايى ديگر) لگلى ترقى إلى أنّ فى هذه القصة ثيمة أساســية يسميها "فرصة مهدورة للحبّ" ضاعت وأنّ الشخصية الأصلية لهذه القصة هى المســؤولة عن هذا الهــدر والضياع لفرصة الحبّ لأنّها لم تغتنم الفرصة فى زمانها المناسب. (پاينده، ١٣٨٩ش: ١١١)

برأينا أنّ هذا الهدر للفرصة من جانب الشخصية الأصلية فى هذه القصة وهى كاتبة ومختصة فى مجال الفلسفة، سببها الرئيس عجر المثقف عن الاتصال بالناس، ويتجلّى هذا العجز ـ البارز فى قصة "شجرة الكمثرى" ـ فى أنانية الشخصية فى تعامل الشخصية مع الناس، وعدم اهتمامها بما يجول فى رؤوســهم، فإنّها تعيش برجاً من العاج لا ترى إلّا نفسها وما يخصّها، غير مهتمة بما يشعر به الأناس البسطاء العاديين، مع أنّهم أهمّ حاجز أمام الحركات التغييرية التى قام بها المثقّفون الإيرانيون منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن، فشكّلت جماهيرُ الناس بجهلها ومستوى ثقافتها التنويرية المتدنّى لقمةً دسمة وسهلةً تغذّى قوى الاستبداد والاستغلال. (ملايرى، ٢٠١٦م: ١٨٨) ومن هنا تبرز أهمية اتصال الشخصية المثقفة بجماهير الناس من أجل توعيتهم ورفع مستواهم المعرفى، وإلّا تحوّلت الثورة والحركات التغييرية التى يلتحق بركبها هذه الجماهير، إلى أمواج يمتطيها راكبــى الأمواج لأن هذه الجماهير لا تمتلک عادة الثقافة التغييرية التى هى نتاج تغيير معرفى فى عقلية أفراد المجتمع. (المرجع السابق: ١٩٩)

ونرى فى بداية قصة "شــجرة الكمثرى" حواراً داخلياً للشــخصية المثقفة تتحدث عن علاقتها بشــخصية البستانى فى القصة: «أفتح عينى لأراه خلف نافذة غرفتى واقفاً بانتظار، هو لا يفهم أنّ المصير الحزين للنباتات البلهاء وسـّراء الأعشاب وضراءها لا يمتّ لى بأية صلة، فأنا كاتب فيلســوف. لا يعرف أنّ اهتمامى منصبّ على مكان آخر، غير مكان هذه الأشــغال اليومية الصغيرة التافهة... ولا أهتمّ به... .» (ترقى، ١٣٨٤ش: ١٢٥)

وتتجلّى أنانية الشخصية المثقّفة فى أكثر مواقف هذه الشخصية تجاه الناس البسطاء،

لكنّ التجلّى الأبرز لهذه السمة المناقضة لرسالتها التنويرية المرتبطة بـ «الأوضاع العامة للمجتمع» (فضل، ١٩٩٩م: ٣٣) نراها فى موقفها من السيدة"م" التى كانت تربطهما علاقة غرامية، وذلک حين تقف فى مفترق طريقى السياسة بمفهومها الشخصى النفعى والحبّ الذى يمثّل أبرز صور العلاقة بالناس ـ وخاصة النساء منهم ـ وأمتنها: «تبقى رسائل "م" دون ردّ، لا يهمّنى هذا. صارت "م" جزءاً من الحزب والرفيق ستالين والرفاق الآخرين. إنّ الحزب يجذبنى أكثر من حذاء"ميم" الكتّانى.» (المصدر السابق: ١٤٩)

فى قصّة "پوران السمينة وآمالها الكبيرة" نعايش أيضاً عجزاً لدى الشخصية المثقفة فى خلق علاقة سليمة بالناس. لعلّنا استطعنا عدّ الراوى وصديقتها پوران رمزين للشخصيات المثقفة التى تخطو خطوات عشوائية تفتقر إلى الحدّ الأدنى من العقلانية وفهم الواقع. كأنّنا أمام نقد الكاتبة لغياب النضج الفكرى لطائفة من المثقفين الإيرانيين، وعدم معرفتهم للمجتمع، ومن ثمّ عدم مقدرتهم عن تأسيس علاقة سليمة بهذا المجتمع. وتعيش الشخصيتان المثقفتان الرمزيتان، الراوى وپوران، أوهاماً لإنقاذ الجماهير الفقيرة من "براثن" الشريحة الثرية، لكنّهما تمسيان ألعوبتين فى يدى شخصية مثقفة أخرى انتهازية اسمها "پرويز"، وذلک نتيجة سذاجتهما وعدم نضجهما الفكرى الاجتماعى، وپرويز هذا نموذج للشخصيات المثقفة التى يسميها المفكّر إدوارد سعيد المثقفين المحترفين (سعيد، ١٣٨٢ش: ١٢٣) الذين يحاولون عبر الخداع استغلال الآخرين من الجماهير و"المثقفين الأطفال"، وكلّهم من الحمير كما يقول الراوى، لخدمة مصالحهم الخاصة. وتمّهد الشخصيتان المثقفتان الراوى و"پوران" الأرضية لـ"پرويز"، فهما تفعلان ما لا يصلح شأناً من شؤون المجتمع والفقراء، بل يزيد طين المشكلة بلّة، فيجعل ماء المجتمع عكراً، مما يسّهل الأمر للذين يريدون الصيد فى الماء العكر، كما تقول الحكمة الشهيرة. مع أننا نرى فى نهاية القصة ردّاً غاضباً للراوى على "پرويز"، إذ يردّ له الكيل بصفعة مؤلمة فى وجهه، لكنّ هذا الردّ العاطفى الثورى لا يقدّم حلاً جذرياً لمشكلة الاستغلال، كما لا يغير شيئاً فى الواقع الذى يعيشه المجتمع، فـ"پرويز" «قد وجد حميراً آخرين.» (ترقى، ١٣٩٣ش: ١٥٩)، حسب تعبير الراوى.

النتيجة

تراءى لنا فى ضوء ما تقدّم أنّ الميزة الأساسية للشخصية المثقفة فى قصص الكاتبة الإيرانيــة گلى ترقى تتمثّل فى تأرجح هذه الشــخصية بــين الأصالة والحداثة، بين ما يريده المجتمع كشــخص على عاتقه مسؤوليات عائلية وبين ما يعدّه غرامشى مسؤولية تغييرية إزاء المجتمع، أى ما يشكّل طموح الشخصية المثقفة وقناعاتها الفكرية لإصلاح المجتمع. وتنشــأ عن هذا التأرجح أو الصراع الداخلى الذى ينشــأ داخل الشــخصية نتيجة ثنائية الأصالة والحداثة سمات أساســية للشخصية المثقفة شكلّت أهم فصول هذه الدراسة، ألا وهى:

١. اللامبالاة لدى الشخصية المثقفة

٢. حذف الشخصية المثقفة

٣. عدول الشخصية المثقفة عن أفكارها

٤. عجز الشخصية المثقفة عن الارتباط بالناس

و رأينــا أنّ الشــخصية المثقفة فى بعض القصص ترتكن إلــى حالة اللامبالاة إذ لا تهمّها هموم الآخرين وهواجسهم، كما رأينا شخصيات مثقفة تلتزم بأفكارها وقناعاتها لكنّهــا تواجه القمع والحذف من المجتمع، فيضطرّ إلــى الهجرة أو الانتحار، لكنّنا رأينا شــخصيات مثقفة تقلّب ظهر المجنّ لطموحاتها التى عاشتها فترة من الزمن وتنتقل إلى الخنــدق المعارض لتلك الطموحات، كما تبدّى لنا عجز لدى الشــخصيات المثقفة فى بعض القصص عن الاتصال بالجماهير.

المصادر و المراجع

احمدى، بابک. (١٣٨٨ش). ساختار و تاويل متن. چ ١٠. طهران: مركز.
باباطاهر. (١٣٧٤ش). ترانه هاى باباطاهر. چ١. تهران: قديانى.
بهرامى كميل، نظام. (١٣٩٣ش). گونه شناسى روشنفكران ايرانى. چ١. طهران: كوير.
پاينده، حسين. (١٣٨٩ش). داستان كوتاه در ايران (داستان مدرن). چ١. طهران: نيلوفر.
ترقى، گلى. (١٣٨٤ش). جايى ديگر. چ ٤. طهران: نيلوفر.
ـــــ . (١٣٧١ش). خاطره هاى پراكنده. چ١. طهران: باغ آينه.

ـــــ . (۱۳۹۳شa). فرصت دوباره. چ ۲. طهران: نيلوفر.
ـــــ . (۱۳٤۸ش). من هم چگوارا هستم. چ۱. طهران: مروارید.
چايلدز، پيتر. (۱۳۹۳ش). مدرنيسم. ترجمه رضا رضايی. چ۵. طهران: نشر ماهی.
زرلكی، شهلا. (۱۳۸۹ش). خلسه خاطرات: تحليل و بررسی آثار گلی ترقی. چ۱. طهران: نيلوفر.
سعيد، ادوارد. (۱۳۸۲ش). نقش روشنفكر. ترجمه: حميد عضدانلو. چ ۲. طهران: نی.
الشريف الجراجانی، علی بن محمد.(لاتا). معجم التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة.
گلشيری، احمد. (۱۳۸۹ش). بهترين داستان های جهان. چ۱. طهران: عصر داستان.
ملايری، يدالله. (۲۰۱٦م). الجيران فی شـرق المتوسط: الرواية السياسية بين الفارسية والعربية؛ أحمد محمود وعبدالرحمن منيف نموذجاً. ط۱. بيروت: دار الطليعة.
الموصللی، أحمد؛ لؤی صافی. (۲۰۰۲م). جذور أزمة المثقف فی الوطن العربی. ط۱. دمشق: دار الفكر.
ميرصادقی، جمال. (۱۳۸۸ش). عناصر داستان، چ ٦. طهران: سخن.
وسـتلند، پيتر. (۱۳۷۱ش). شـيوه های داستان نويسـی. ترجمة: محمد حسين عباسپور تميجانی. چ۱. طهران: مينا.
هاوتورن، جرمی. (۱۳۹٤ش). پيش درآمدی بر شـناخت رمان. ترجمة: شـاپور بهيان. چ۱. طهران: چشمه.
آقاجانی، سميه؛ وملايری، يد الله. (۱۳۹٦ش/ ۲۰۱۷م). «صورة الشرق والغرب فی قصتی "سفر أمينة العظيم" لگلی ترقی و"سجّل أنا لست عربية" لغادة السمان: دراسة مقارنة». فصلية إضاءات نقدية فی الأدبين العربی والفارسی. السنة ۷. العدد ۲۸. صص ٤۷-۳۱
ترقـی، گلـی. (۱۳۹۳شb). «گفتگو با گلـی ترقی». مجله بخـارا. بهمـن. http://bukharamag.com/1393.11.7284.html
صلاح، فضل. (۱۹۹۹م). « المثقف والسـلطة السياسـية والدينية ». مجلة الآداب. السـنة ٤۷. ۲/۱ . العدد ٤۷. صص ۳۸-۳۳